السياسة الروسية تجاه أمريكا اللاتينية بعد عام ٢٠١٣ : فنزويلا انموذجاً

أ.م.د. مروان عوني كامل
جامعة تكريت - كلية العلوم السياسية
م.م. نوار عامر شاكر
جامعة تكريت - كلية العلوم السياسية

Russian policy towards Latin America after 2013: Venezuela as a model

Dr. Marwan Awni Kamel
Tikrit University _ College of Political Science
M.M. Nawar Amer Shaker
Tikrit University _ College of Political Science

المستخلص: تطرق البحث إلى ما نعتقد أنه مبدأ التعويض الجيوسياسي الذي يختزل عدداً من الأبعاد السياسية والاقتصادية والعسكرية في سياسة روسيا الاتحادية تجاه قارة أمريكا اللاتينية وفي القلب منها فنزويلا، فالقارة اللاتينية التي درجت أدبيات السياسية الدولية على أعتبارها الفناء الخلفي للمصالح الحيوية الأمريكية، تعد في المنظور الجيوستراتيجي الروسي المكان الأمثل لتحقيق هذا المبدأ، وهو ما نحاول بيانه في هذا البحث من خلال فنزويلا. **الكلمات المفتاحية:** روسيا الاتحادية، أمريكا اللاتينية، فنزويلا.

Abstract

The research dealt with what we believe to be the principle of geopolitical compensation, which reduces a number of political, economic and military dimensions in the policy of the Russian Federation towards the continent of Latin America, Including Venezuela. The perfect place to achieve this principle, which we are trying to show in this research through Venezuela.

Keywords: Russian Federation, Latin America, Venezuela

المقدمة

تعود اهتمامات روسيا الاتحادية بتدعيم علاقاتها مع دول أمريكا اللاتينية بشكل عام وفنزويلا بشكل خاصة إلى عدد من الموجبات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية المختلفة، والتي ترتبط جميعها بالمساعي الروسية لموازنة الدور الأمريكي عالمياً، إذ تندرج هذه السياسة ضمن ما يمكن أن نسميه اصطلاحاً بمبدأ التعويض الجيوسياسي الذي يترجم ما أصبح من ثوابت سياسة موسكو التي تعود إلى زمن الحرب الباردة والتي تقتضي على الدوام مواجهة تدخلات واشنطن في عدد من المناطق التي تمثل مجالات نفوذ لروسيا في شرق أوروبا وفي آسيا الوسطى وفي الشرق الأوسط ، وهو ما يستدعي بالتالي إيجاد مواطئ قدم في المقابل في المحيط الجيوسياسي المباشر للولايات المتحدة الأمريكية، وذلك من خلال استثمار ما يعتري علاقات بعض من دول أمريكا اللاتينية مع واشنطن من تناقضات لتثبيت وجود روسيا وحضورها في المجال الحيوي للولايات المتحدة. على الرغم من أن بلدان وشعوب أمريكا اللاتينية قد بقيت بعيدة نسبياً عن الآثار المدمرة للحروب الكبرى التي شهدها العالم في الماضي القريب، بفعل أن أراضيها لم تصبح ، كما هو الحال مع مناطق أخرى من العالم الثالث أو عالم الجنوب ، أحدى ساحات المواجهة الطويلة بين الدول الكبرى، إلا أن ما يعتري دولها من عوامل تهديد كثيرة للاستقرار السياسي الداخلي والتنمية الاقتصادية والاجتماعية المحلية، وانتقال تلك العوامل إقليمياً من دولة إلى أخرى، قد أبقى جميع دول أمريكا اللاتينية، وبضمنها فينزويلا بالطبع، عرضة للتدخلات الأمريكية والروسية وسواهما من الدول الكبرى الاخرى. لقد تزامنت السياسات الروسية الهادفة إلى مزاحمة النفوذ الأمريكي في أمريكا اللاتينية مع النجاح الذي أخذت تحرزه في مناطق كثيرة من العالم، كشرق أوروبا والشرق الاوسط والقوقاز والقارة الافريقية، وحيال العديد من القضايا الدولية الصعبة، كأمن الطاقة والانتشار النووي، والحروب في سوريا وجورجيا وأوكرانيا وغيرها، واليوم فان ما يؤشر قوة الحضور الروسي في دول أمريكا اللاتينية وفي مقدمتها فينزويلا هو تطور العلاقات الثنائية بجميع إبعادها، فضلاً عن الرؤى الدولية التي أصبحت تتشاركها روسيا مع هذه الدول وفي مقدمتها ضرورة تحرير المواقف السياسية والعلاقات الدولية من التبعية الغربية واستبدالها بمبدأ المصالح العالمية، والقيم البشرية المشتركة، والتعاون الدولي، وانتقال العالم إلى نظام متعدد الاقطاب.

إشكالية البحث: تتركز إشكالية البحث من السؤال المركزي التالي: ما هي الأهمية الجيوستراتيجية التي تتميز بها قارة أمريكا اللاتينية بشكل عام، والأهمية الإستراتيجية التي تتميز

بها فنزويلا بشكل خاص، والتي دعت روسيا الاتحادية إلى ممارسة جملة من السياسات التي تضمن لها تواجداً سياسياً واقتصاديا وعسكرياً فيهما؟

وقد تفرعت عن هذا السؤال عدد من الأسئلة الفرعية :

- ما هو المنظور الاستراتيجي لروسيا الاتحادية تجاه فنزويلا ؟
- ما هو البعد الاقتصادي في السياسة الروسية تجاه فنزويلا ؟
- ما هو البعد العسكري والامني في السياسة الروسية تجاه فنزويلا ؟
- ما هي تحديات السياسة الروسية تجاه فنزويلا ؟
- ما هو مستقبل السياسة الروسية تجاه فنزويلا ؟

فرضية البحث: تنطلق فرضية هذا البحث من رؤية مفادها أن روسيا الاتحادية وبسبب من استراتيجيتها العالمية الطويلة الأمد التي تستهدف مواصلة التأثير في التوازنات الدولية وتغييرها لمصلحتها، فأنها أصبحبت ملزمة بتثبيت حضورها العالمي في جميع مناطق نفوذها وبضمنها أمريكا اللاتينية، التي تعدها الولايات المتحدة الأمريكية في الوقت ذاته منطقة مجالها الحيوي المباشر، ذلك أن التواجد الروسي في أمريكا اللاتينية بشكل عام، وفي فنزويلا بشكل خاص، يحقق مبدأ التعويض الجيوسياسي الذي دأبت عليه موسكو لموازنة الولايات المتحدة، وذلك لما يمثله هذا التواجد من تأثير على أمن ومصالح الولايات المتحدة، كما أن فنزويلا لما لها من علاقات تحالف وطيدة مع روسيا، وبما تحوزه من مقومات وامكانات كامنة، تعد محور الارتكاز في هذه السياسة بالنسبة لروسيا.

منهجية البحث: لقد كان العماد المنهجي لهذا البحث قائماً على المنهج التحليلي بقصد تحليل معطيات منطقة الدراسة والدافعة للتوجه الروسي نحو فنزويلا ، كما تمت الاستعانة أيضا بمنهج الاستشراف المستقبلي لبيان الأفاق المستقبلية للسياسة الروسية في فنزويلا.

هيكلية البحث: لقد تم تقسيم هذا البحث إلى خمسة مطالب بالاضافة إلى مقدمة وخاتمة، حيث تطرق المطلب الأول إلى الأهمية الاستراتيجية لفنزويلا في المنظور الروسي، أما المطلب الثاني فقد خصص لبحث البعد الاقتصادي في السياسة الروسية تجاه فنزويلا، في حين ركز المطلب الثالث على البعد العسكري في السياسة الروسية تجاه فنزويلا، أما المطلب الرابع فقد سلط الضوء على تحديات السياسة الروسية تجاه فنزويلا، بينما أهتم المطلب الخامس والأخير بمستقبل السياسة الروسية تجاه فنزويلا.

المطلب الأول : الأهمية الاستراتيجية لفنزويلا في المنظور الروسي: تحظى فنزويلا بأهمية كبرى بالنسبة لروسيا الاتحادية، حيث موقعها الاستراتيجي الحاكم على المحيط الاطلسي والبحر

الكاريبي في شمال القارة الامريكية الجنوبية أو أمريكا اللاتينية ، كما أنها، أي فنزويلا ، يمكن أن تشكل ، وهذه هي ميزتها الاستراتيجية الجوهرية ، قاعدة متقدمة لروسيا بالقرب من أراضي الولايات المتحدة الامريكية، وبالطبع، فليس من الصعب إدراك ما تمثله فنزويلا بالنسبة للأمن القومي والمصالح الحيوية للولايات المتحدة في المقابل، فإلى جانب اعتبارات القرب الجغرافي، تعد فنزويلا الآن، بنظامها السياسي المعادي للولايات المتحدة، الداعية الاعلى صوتا لتفكيك الهيمنة الامريكية في القارة الجنوبية، تلك الهيمنة التي أرخ لها مبدأ مونرو منذ عام ١٨٢٣، عدم سماح الولايات المتحدة لأية قوة أوروبية بإنشاء مناطق نفوذ في القارتين الأميركيتين، الشمالية والجنوبية، وقد تدخلت واشنطن مرارًا في شؤون جيرانها في أمريكا اللاتينية لتقويض أي نظام حكم يعارض سياستها في القارة، سواء أكان ديمقراطياً أم ديكتاتورياً [١].

أن أهمية فنزويلا في المنظور الروسي لا تقف عند هذا الحد، إذ ثمة حسابات استراتيجية، ذات أبعاد أمنية واقتصادية بعيدة المدى، فمن ناحية ، ترى موسكو أن الثورات الشعبية ، على غرار ما حدث في أوكرانيا وسوريا وفنزويلا، ليست سوى أدوات أميركية لزعزعة استقرار الأنظمة التي ليست على توافق معها، كما أن تلك الثورات قد شكلت رأس حربة لتمدد الديمقراطية، التي تعتبرها موسكو نموذجاً غربياً في الحكم، إلى مناطق نفوذها المباشرة ، وهو ما يفسر أقدامها، على إنشاء محطة إلكترونية في القاعدة البحرية في أنطونيو دياز في لا أوركيلا ، وهي جزيرة تقع شمال العاصمة الفنزويلية كاراكاس، وذلك لصد المحاولات الامريكية الهادفة إلى تقويض نظام الحكم في فنزويلا [٢]، ومن ناحية أخرى، تعد فنزويلا، بأحتياطاتها النفطية الضخمة التي ربما تمثل الخزين الأكبر في العالم بواقع يصل إلى ٣٠٣ مليار برميل، جائزة استراتيجة لإية قوة كبرى تسيطر عليها، من هنا فقد كان واحداً من بين أهم أهداف السياسة الروسية تجاه هذا البلد هو تعطيل استفادة واشنطن من النفط في فنزويلا، ومن هنا أيضاً كان تطوير كراكس على مدى العقدين الماضيين علاقات سياسية واقتصادية واستثمارية وعسكرية قوية مع الدولتين الكبريين المنافستين للولايات المتحدة، ألا وهما روسيا والصين[٣]، يأتي اهتمام روسيا بتعزيز تعاونها الشامل مع فنزويلا كما ذكرنا لما يتجه إليه هذا التعاون في تحقيق للأهداف الروسية المرتبطة بموازنة الدور الأمريكي عالمياً، ويمكن أن نفهم ذلك إذا ما وضعنا في الاعتبار حجم المصالح التي كانت للولايات الأمريكية في فنزويلا، حيث كانت لسنوات عدة المشتري الرئيسي للنفط

(١) المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، تقرير الأزمة الفنزويلية : صراع داخلي بأبعاد دولية ، قطر : شباط ٢٠١٩ ، ص٢ .
(٢) المصدر نفسه ، ص٣ .
(٣) المصدر السابق ، ص٣.

الفنزويلي، وقد كانت العديد من المصافي في شمال البلاد مكرسة بشكل خاص لمعالجة النفط الذي يرسل إلى الولايات المتحدة [١].

لقد تعهدت روسيا بتعزيز تعاونها العسكري والاقتصادي المتعدد الأوجه مع فنزويلا لمساعدة الدولة الواقعة في أمريكا الجنوبية على التعامل مع الضغط الأمريكي المتزايد، حيث جاءت تصريحات وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف بعد اجتماعه بالرئيس الفنزويلي نيكولاس مادورو في كاراكاس عام ٢٠٢٠، بالعبارات التالية: " أن أي محاولات لعزل حكومة مادورو بالقوة غير مقبولة" ، وأضاف: "لقد أعربنا بقوة عن دعمنا لسيادة فنزويلا وتضامننا مع القيادة والأمة الفنزويلية في معركتهم ضد الضغط غير القانوني الذي تفرضه الولايات المتحدة وحلفاؤها، وقد اتفقنا على تعميق تعاوننا الاقتصادي والتجاري والاستثماري في عدة مجالات رغم العقوبات غير الشرعية، وأن القطاعات الواعدة في هذا التعاون هي الطاقة والموارد الطبيعية والصناعة والتسليح" [٢].

يمكن التأكيد على أن السياسية الروسية تجاه فنزويلا والمنظور الاستراتيجي الروسي حيال هذا البلد قد وضعتا في الاعتبار أيضاً، معادلة المصالح المتحققة للطرف الآخر، فعلى الرغم من أن الوجود الروسي المتجدد في الفناء الخلفي للولايات المتحدة ليس هو نفسه الوجود السوفياتي إبان حقبة الحرب الباردة، إلا أن فنزويلا ترى في هذا الوجود علامة إضافية على تراجع الهيمنة الأمريكية وتعتبر أن صلاتها مع روسيا هي ضمانة أخرى لـ "تدويل الأزمة ورد المخاطر" في حال حدوث مواجهة مع واشنطن، ولهذا السبب فقد انحازت كاراكاس في الغالب إلى رؤى موسكو للتكامل، طالما أن بإمكان هذه الرؤى تعزيز رؤيتها الخاصة، ومع ذلك فقد نأت بنفسها في ذات الوقت عن الراديكالية التقليدية المعادية للولايات المتحدة والإمبريالية، كما حاولت أن تستخدم رأسمالها السياسي أيضاً من أجل اعتدال مواقفها السياسية، الذي يبعدها عن سياسات حافة الهاوية، ويمنعها من الوقوع في إشكالات العنف والفوضى التي من شأنها أضعاف مكانتها في القارة [٣]، ووفقًا لبعض المقاييس، يمكن القول الآن أن الوجود الروسي كان ناجحًا في فنزويلا، فقد توقف الحديث عن تدخل أمريكي إلى حد كبير، على الرغم من أنه من

---

(١) ايمان احمد عبد الحليم ، روسيا وامريكا اللاتينية ساحة تبحث عن دور : فنزويلا نموذجاً ، في التقرير الروسي السنوي ٢٠٢١ ، القاهرة ، مركز الحوار للدراسات السياسية والاعلامية ، ٢٠٢١ ، ص٣٦١.

(2) Getty images, Russia to boost Venezuela ties amid US pressure , BBC NEWS ، 8 February 2020 ,https://www.bbc.com/news/world-latin-america-51423110.

(3) Jean- Paul Marthoz , Venezuela's foreign policy :a mirage based on a curse, Noref Norwegian Peacebuilding Resource Centre , Report November 2014 ، p 7.

غير المحتمل أن تتدخل الولايات المتحدة بشكل مباشر في شؤون هذا البلد بالنظر إلى التاريخ المتقلب للنشاط العسكري الأمريكي في المنطقة.

المطلب الثاني: البعد الاقتصادي في السياسة الروسية تجاه فنزويلا: تُعّد روسيا الإتحادية من الدول القليلة التي دعمت نظام حكم الرئيس نيكولاس مادورو، ودافعت عنه بعدّه الرئيس الشرعي لفنزويلا، كما رفضت التدخلات الأمريكية في الشؤون الداخلية لهذا البلد، ويرجع ذلك في جزء كبير منه إلى المصالح الاقتصادية الضخمة لروسيا في فنزويلا، إلى جانب العلاقات العسكرية القوية معها، فضلاً عن سعيها إلى ترسيخ وجودها في نصف الكرة الغربي، كما ذكرنا[١].

تبدي كل من روسيا وفنزويلا اهتماماً بمواصلة تطوير التعاون المتبادل المنفعة بينهما في شؤون الاقتصاد والتجارة، ويُعد مجال الوقود والطاقة أساس هذا التعاون، وتعمل شركات كبرى روسية مثل " غاز بروم" و" لوكويل" و" زاروبيج نفط غاز" ومجموعة شركات "رازنوامبورت– فنزويلا" و" تيخنو بروم اكسبورت" وغيرها على ترسيخ مواقعها في السوق الفنزويلية، وبما أن روسيا الاتحادية وفنزويلا من كبار منتجي ومصدري النفط على مستوى العالم، وتدعوان إلى استقرار السوق الدولية، وترحبان بأجراء حوار بين المنتجين المستقلين ومنظمة أوبك، فإن لهما مصلحة في إقامة التعاون بينهما في أطار المهمة الاستراتيجية الكبرى المتمثلة بضمان أمن الطاقة في العالم [٢]. تكمن أبرز سلاسل المصالح الاقتصادية الروسية الجديدة في فنزويلا في عدد من فرص الاستثمار التي أفردتها لها قيادة نيكولاس مادورو في السنوات الأخيرة، منها على سبيل المثال، شراء فنزويلا كميات كبيرة من الأسلحة الروسية، حيث تم التفاوض بنجاح على صفقة أسلحة بقيمة ٤ مليارات دولار بين البلدين، كذلك فازت شركة غاز بروم الروسية بمناقصة لاستكشاف مكامن النفط في داخل المياه الفنزويلية، ناهيك عن الخيارات الميسرة كافة التي فتحتها الحكومة الفنزويلية أمام أنشطة شركة روسنفت النفطية الروسية العملاقة والقروض التي تقدمها هذه الشركة لحكومة مادورو في المقابل، أن أول ما يمكن ملاحظته على عقود الاستثمار هذه أنها ذات مديات زمنية طويلة الاجل، مما يزيد من ارتباط الاقتصاد الفنزويلي بالاقتصاد الروسي، وهو ما يؤدي بالتالي إلى تدعيم القوة الناعمة في السياسة الخارجية الروسية على المستوى العالمي[٣].

---

(١) صدفة محمد محمود ، "محددات الأزمة الفنزويلية وآفاق مستقبلها " ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٢٢٠ القاهرة ، أبريل ٢٠٢٠، ص١٩٨.

(٢) ممدوح عبد المنعم ، روسيا تنادي بحق العودة إلى القمة ، القاهرة ، مركز الاهرام للترجمة والنشر،٢٠١٣، ص٢٢٦-٢٢٧.

(3) Mason Shuya , Russian Influence in Latin America: a Response to NATO , Journal of Strategic Security ,Number 2, Volume 12 ، 2019 ، p 25.

وبالفعل، فقد توسعت العلاقات الاقتصادية بين موسكو وكراكاس منذ توقيع اللجنة الحكومية المركزية المشتركة الفنزويلية_ الروسية، في تشرين الأول عام ٢٠١٩، على عدد من الإتفاقيات، حيث ارتبط ذلك بالإعلان عن وضع خطة للتعاون طويل المدى بين الجانبين، بهدف تعزيز التبادل التجاري المشترك، وتجدر الإشارة هنا، إلى أن روسيا وفنزويلا قد وقعتا خلال السنوات الأخيرة على ٢٦٤ اتفاقية ذات منافع أقتصادية متبادلة في ٢٠ قطاع استراتيجي، تشمل الطاقة، والتعاون العسكري – التقني، وصناعة التعدين، والقطاع الزراعي وغيرها [١].

من المؤكد أن استثمارات روسيا وقروضها لفنزويلا ضخمة، لكنها أبقت على نظام مادورو واقفًا على قدميه، فاعتبارًا من تموز ٢٠١٩ ، أصبحت فنزويلا تدين لروسيا بمبالغ وصلت اقيامها إلى ١٠ مليارات دولار، عن صفقة لشراء ٣٦ طائرة مقاتلة روسية من طراز Su-30MK2s ، واستثمارات روسفنت في تطوير حقول النفط الفنزويلية ، كما تلقت كراكاس استثمارات متنوعة أخرى من روسيا تزيد عن ٤ مليارات دولار، ومن الواضح أن هذه الأرقام ليست سوى جزء بسيط من إجمالي الأصول الروسية في فنزويلا، حيث تواصل موسكو إظهار التزام سياسي قوي لحليفتها من خلال تمكين القطاع النفطي فيها على مواصلة المنافسة الدولية [٢]. أبتداءً من كانون الثاني عام ٢٠١٨، ومع تصاعد الضغط الأمريكي على نظام الحكم في كراكاس، قرر العديد من المستثمرين الأجانب ومقدمي خدمات صناعة النفط التقليدية مغادرة فنزويلا، نتيجة لذلك، واعتبارًا من عام ٢٠١٩، أصبحت روسنفت الروسية الشركة الوحيدة واللاعب الرئيسي في توزيع شحنات النفط وصيانة المعدات النفطية في فنزويلا [٣].

والواقع، فقد أصبحت شركة روسنفت العامل الأساس لمساعدة الاقتصاد الفنزويلي على تخطي الآثار المدمرة للعقوبات الاقتصادية الامريكية، وذلك من خلال عمليات التغطية وإعادة التوجيه التي تقوم بها للصادرات النفطية الفنزويلية إلى وجهاتها في أسواق العالم، ولأجل تحقيق هذه المهام قامت روسنفت بجملة من الإجراءات المدروسة التي تضمن لها قدرة الإلتفاف على نظام العقوبات، فقد أستحوذت روسنفت، على سبيل المثال، على حصة ٤٩.٩% من أسهم شركة كيتجو بتروليوم، وهي شركة تابعة لشركة بيدفا الفنزويلية التي تعمل في الولايات المتحدة، وهو

(١) ايمان احمد عبد الحليم ، مصدر سبق ذكره ، ص٣٦٧.

(2) John E. Herbst and Jason Marczak ،Russia's intervention in Venezuela: What's at stake?) ،(Report) September 12, 2019.

(3) Cynthia J. Arnson, Editor, Venezuela's Authoritarian Allies :THE TIES THAT BIND? Venezuela: Russia's Gordian Knot in Latin America ,Vladimir Rouvinski. ,Woodrow Wilson Center Reports on the Americas ,June 2021, p 28.

الشيء الذي تعرضت روسنفت بسببه إلى موجة من الإنتقادات من قبل أعضاء الكونجرس الأمريكي، لكنه لم يضعها تحت طائلة للعقوبات، وفي نهاية آذار من عام ٢٠٢٠، اتخذت روسنفت قراراً بمغادرة ساحة المعركة الفنزويلية، وتم نقل أصولها العاملة في فنزويلا إلى شركة روزاروبزنفت التي يشبه شعارها بشدة شعارروسنفت، وهي خطوة وصفت في حينها بالألتفافية لحماية روسنفت ومالكتها، أي الحكومة الروسية، من العقوبات الامريكية، كما يمكن أن تتطور هذه العملية أيضا لتجعل الشركات الروسية النفطية الاخرى مثل غاز بروم وغيرها قادرة على التعاون مع نظيراتها الفنزويلية بمرونة والإفلات من نظام العقوبات[١]، أن الدعم الروسي الهائل لقطاع الطاقة في فنزويلا أصبح إذن أحد عوامل الاستقرار السياسي في فنزويلا في أوقات الأزمات، ففي كانون الثاني عام ٢٠٢٠، تحدث إليوت أبرامز نيابة عن الحكومة الأمريكية قائلا: " إن روسيا كانت تحصل على ٧٠ % من نفط فنزويلا وتعيد بيعه، مما يبقي " شريان الحياة" المالي لكاركاس قادرا على مواصلة ضخ الدم في الاقتصاد"، وهذه الحقيقة وحدها توضح أهمية تعاون فنزويلا، مع شركات النفط الروسية، وفي مقدمتها روسنفت [٢].

المطلب الثالث: البعد العسكري في السياسة الروسية تجاه فنزويلا: في خلال المدة الواقعة بين عامي ٢٠١٠-٢٠١٦، استحوذت فنزويلا على معظم الأسلحة والمعدات العسكرية الروسية المباعة إلى دول أمريكا اللاتينية والكاريبي، أي أنها أصبحت أكبر مشتر للأسلحة الروسية في نصف الكرة الغربي برمته، بعد شراء ما يزيد عن ١٠٠,٠٠٠ بندقية كلاشنكوف، و٢٤ طائرة مقاتلة من طراز SU-30، ونحو ٥٠ مروحية حديثة، وأعداد وكميات أخرى لم يتم أحصائها بشكل دقيق، وربما لم يعلن عن بعضها، من المعدات والتقنيات والمنظومات العسكرية الاخرى [٣]، لقد حدث هذا التحول الكبير في الواقع بعد قيام الولايات المتحدة الأمريكية بفرض حظر شامل على بيع الأسلحة إلى كاراكاس أبتداءً من عام ١٩٩٨، أي بعد تولي الرئيس الراحل هوجو شافيز السلطة في بلاده، وهو الأمر الذي أضطر القوات المسلحة الفنزويلية إلى البحث عن مصادر أخرى لتوريد السلاح، من ذلك فقد أصبحت روسيا المورد البديل والرئيس للأسلحة الفنزويلية، حيث قامت بتصدير مجموعة متنوعة من المعدات العسكرية إليها، بما في ذلك انظمة الدفاع الجوي الحديثة SAM، ومدافع الميدان والهاون والدبابات والصواريخ المضادة للدبابات وأنظمة الصواريخ القصيرة والمتوسطة المدى والطائرات، وقد بلغت نسبة الأسلحة

(1) Andrey Pyatakov , Russia and Latin America in the 21 st Century A Difficult Rapprochement , Russia./ Nis center .119 , July 2020, p 29.
(2) Andrey Pyatakov , op-cit , p28.
(3) Cynthia J. Arnson, Editor, op-cit ,p21.

الروسية المصدرة إلى فنزويلا حتى عام ٢٠١٨ نحو ٧٦.٥٪ من إجمالي ما تم تصديره إلى أمريكا اللاتينية، وهو رقم مثير مقارنة بثاني وثالث أكبر مستورد للأسلحة الروسية في المنطقة، وهما كل من البيرو والمكسيك، بنسبة ٨.١ ٪ و ٤.١ ٪ على التوالي [١].

لقد أعادت روسيا بشكل منهجي وشامل تجهيز الجيش الفنزويلي وتحديث تقنياته، ويلاحظ الخبراء الروس المعتمدون، والذين يشاركون بشكل وثيق في الجوانب العملية للتعاون مع فنزويلا، أنه بفضل الإمدادات الروسية، أوفت القوات المسلحة الفنزويلية بمتطلباتها الرئيسية من الأسلحة والمعدات العسكرية لفرعين من القوات المسلحة البرية والجوية، من خلال شراء كمية كبيرة من أنظمة التسليح الحديثة، منها على سبيل المثال، عدد وافر من أنظمة الدفاع الجوي الروسية عالية الفعالية، والتي أصبحت بها فنزويلا محصنة بشكل أفضل من أي ضربة جوية افتراضية من أي دولة أخرى في أمريكا اللاتينية، وبمعنى آخر، فقد كان العامل الروسي، جنباً إلى جنب مع العامل المتعلق بتحول القوات العسكرية الفنزويلية تحت قيادة نيكولاس مادورو، كان لهذان العاملان، الدور الواضح في الحفاظ على الاستقرار السياسي في فنزويلا [٢].

في موازاة ما تقدم، كانت فنزويلا على استعداد لإظهار دعمها لروسيا الاتحادية حيال العديد من القضايا الدولية وعلى أكثر من صعيد، حيث أعترف نظام الحكم في فنزويلا بضم روسيا شبه جزيرة القرم في عام ٢٠١٤، كذلك قامت الدبلوماسية الفنزويلية بالدفاع عن مواقف روسيا في المحافل الدولية ضد القوى الغربية، والأهم من ذلك، سمحت فنزويلا بقيام مناورات عسكرية بحرية وجوية روسية في أراضيها في عدة مناسبات، وهو تكتيك يعود إلى زمن الحرب الباردة، تعيد روسيا استخدامه الآن للضغط على الولايات المتحدة والدول الغربية لتحويل الانتباه خلال أوقات الأزمات والضغوط المتزايدة عليها في المسرح الأوروبي [٣].

وفي أوقات الأزمات أيضاً، أنشأت روسيا ما يمكن أن يوصف استراتيجيا، بالجسر الجوي الذي تقوم بمده نحو القارة الامريكية الجنوبية، لتثبيت وجودها العسكري فيها، كلما أقتضت الضرورة، فبعد حرب القرم في عام ٢٠١٤، أرسلت روسيا إلى فنزويلا مرتين قاذفات نووية استراتيجية من طراز TU-160، ثم للمرة الثالثة في أواخر عام ٢٠١٨،عندما قامت الولايات المتحدة بفرض حزمة جديدة من العقوبات على فنزويلا، ومرة رابعة في آذار عام ٢٠١٩، بعد

(1) Raphael Camargo Lima , Strategic Communications as A tool For Great power politics in Venezuela , The official journal of the NATO Strategic Communications Centre of Excellence , Volume 6 Spring 2019 , p110-p111.
(2) Andrey Pyatakov , op-cit , p28.
(3) Raphael Camargo Lima , op-cit, p111-p112 .

زيادة الضغوط الدولية على نظام مادورو، أن القراءة الواقعية لهذه التطورات تظهر بوضوح أن روسيا قد تبنت بنجاح استراتيجية القوة البحرية الموازنة في أمريكا اللاتينية، كما أستخدمت استراتيجية التوازن الصعب التقليدية، فعلى الرغم من أن روسيا وفنزويلا لم تصنعا تحالفًا رسميًا، إلا أن النظرية الواقية الهجومية، ونظرية التحالف، تشيران إلى أنهما قد شكلتا تحالفاً فعلياً قائماً على المصلحة المشتركة في موازنة القوة الأمريكية في الأمريكيتين، ولأجل تحقيق الأمن، وهو ما دفعهما بالتالي إلى تقديم التزامات أمنية متبادلة، كما أن هذه المؤشرات تظهر استعداد روسيا العسكري لدعم الفنزويليين مما يضمن بقائها فاعلًا رئيسيًا في فنزويلا مستقبلاً، ونتيجة لذلك، برزت روسيا كموازن خارجي في فنزويلا يهدف إلى الإخلال بتوازن القوى في القارتين الأمريكيتين لمصلحتها، مما يدعم إرتقائها من جديد كقوة عظمى عالمية، ولمواجهة جهود الناتو على حدودها، وهكذا، أصبحت فنزويلا حليفًا جديدًا مهمًا في تحقيقها هذه الغايات وتطورت لتصبح البؤرة الرئيسية لروسيا في أمريكا اللاتينية [١].

لكن، وبالرغم من كل المؤشرات السابقة، فإن الامتحان الاصعب الذي تعرض له تحالف موسكو– كاراكاس، والذي اجتازه بنجاح، كان عندما أعلن السياسي المعارض لنظام الحكم في فنزويلا، "خوان غوايدو"، المدعوم أمريكيا، نفسه رئيساً مؤقتاً للبلاد.

لقد كان تدخل القيادة الروسية في فنزويلا هذه المرة استثنائيا، لأنه كان يهدف إلى منع حليفهم في السقوط، وذلك من خلال إرسال حزمة كبرى من الأمدادات العسكرية، بما فيها القاذفات النووية الإستراتيجة، ومنظومات الدفاع الجوي أس– ٣٠٠،الفائقة القدرة، إلى جانب مئات من الخبراء والجنود الروس، والآلاف من أفراد المخابرات الكوبيين الموجودين في البلاد، لتوفير الأمن لنظام مادورو، وفي حين أن القاذفات والدفاعات الجوية لم تقدم للنظام أي مساعدة مباشرة ضد الجماهير الغاضبة التي تسعى إلى الإطاحة به، إلا أنها أشارت مرة أخرى إلى قدرة موسكو على وضع أسلحة استراتيجية بالقرب من الولايات المتحدة، كما وفرت رادعا كبيرا ضد أي تدخل عسكري أمريكي محتمل نيابة عن خوان غوايدو، الذي اعترفت به واشنطن ودول غربية أخرى كزعيم شرعي لفنزويلا، (تركت إدارة الرئيس الامريكي دونالد ترامب جميع الخيارات على الطاولة علنًا للتعامل مع الفوضى المتزايدة في فنزويلا) [٢].

لقد مثلت هذه الازمة في فنزويلا بحق نقلة نوعية في الدور الروسي، بعدها تخص الفناء الخلفي للولايات المتحدة الذي كان تقليديا حكراً عليها. ففي مواجهة المعسكر الداعم للمعارض

---

(1) Ibid , p111-p112 .
(2) John E. Herbst and Jason Marczak ، op-cit.

الفنزويلي، خوان جوايدو، الذي تقوده واشنطن ومطالبتها بتنحي الرئيس نيكولاس مادورو، وتأكيدها أنها " تقف إلى جانب الشعب الفنزويلي " في سعيه إلى الديمقراطية، اتهمت موسكو الولايات المتحدة بمحاولة تدبير انقلاب على السلطة الشرعية في البلاد وممارسة لعبة خطيرة، ومحاولة دعم تمرد عسكري يوم ٣٠ نيسان ٢٠١٩، ذلك الانقلاب الذي انتهى بالفشل ولجوء العسكريين المتورطين فيه إلى سفارة البرازيل في كراكاس، ووصل الأمر إلى حد تهديد الرئيس الأسبق دونالد ترامب بتدخل عسكري في فنزويلا، في الوقت الذي أرسلت فيه روسيا، في ٢٣ آذار ٢٠١٩ ، طائرتين عسكريتين إضافيتين على متنهما ٩٩ عسكرياً، و ٣٥ طناً من مختلف الحمولات العسكرية إلى كاراكاس، وقد أسهم دعم روسيا وحلفائها في صمود الرئيس الفنزويلي في مواجهة الضغوط الداخلية المدعومة أمريكياً وأوروبيا [١].

المطلب الرابع: تحديات السياسة الروسية تجاه فنزويلا: لقد أثبت عام ٢٠١٩ أنه الأكثر خطورة في الذاكرة الحديثة فيما يتعلق بالإستقرار السياسي في فنزويلا، وكذلك الحال بالنسبة لإستقرار العلاقات بين موسكو وكراكاس، فعلى الرغم من سنوات طويلة من الدعم المكثف من جانب روسيا لحليفتها في القارة الجنوبية، فإن أي أستثمار أستراتيجي طويل الأمد من قبل قوة كبرى عالمية في بلد يرزح تحت وطأة أختلالات سياسية وأقتصادية وأجتماعية عميقة، لابد أن يصطدم مع مرور الوقت بجملة من التحديات الهائلة، وقد أكدت المواجهة بين واشنطن وموسكو في فنزويلا عام ٢٠١٩ في جوانب منها هذه الحقيقة، ففي كانون الثاني من ذلك العام، قام زعيم الكونجرس الفنزويلي خوان جوايدو بدعم من واشنطن بإعلان نفسه رئيسًا للبلاد كما ذكرنا، رافضًا الاعتراف بشرعية فوز نيكولاس مادورو في الانتخابات التي جرت، تلك الإنتخابات التي شابتها الكثير من أوجه القصور المعروفة في بلدان تحكمها أنظمة استبدادية من العالم الثالث، لقد كانت الخطوة الأمريكية هذه، المدعومة بتأييد دولي واسع من الدول الديمقراطية الحليفة، وخاصة دول الإتحاد الأوروبي، كانت هذه الخطوة مقدمة لوضع نظام الحكم في فنزويلا والتحالف الذي يربطها بروسيا أمام مرحلة جديدة من المواجهات المفتوحة النتائج مع الغرب برمته من جهة، ومع الجماهير الفنزولية الناقمة من جهة أخرى، فبسبب من قيام القيادة الفنزويلية بإغلاق الحدود مع كل من البرازيل وكولومبيا لوقف تدفق المساعدات للمتدردين، كانت الحصيلة غير المعلنة للأقتتال الداخلي في هذا البلد عدد كبير من القتلى والجرحي على طول تلك الحدود، فضلا عن مئات من أفراد القوات الفنزولية التي أعلنت أنشقاقها عن الحكومة

---

(١) نورهان الشيخ ، " موسكو في المعادلات الإقليمية " ، مجلة السياسة الدولية : محلق تحولات استراتيجية ، العدد ٢١٩ ، القاهرة ، يناير ٢٠٢٠، ص٢٥.

والإنضمام إلى معسكر جوايدو، وهو الشيء الذي وضع البلاد على حافة الحرب الأهلية، خاصة مع أستعداد كل من واشنطن وموسكو لدعم حلفائهما في الداخل عسكريا، حيث أيدت الإدارة الأمريكية نشر أعداد من قواتها بالقرب من الحدود الكولومبية، كما أرسلت روسيا بالفعل قوات عسكرية خاصة من المتعاقدين لدعم نظام مادورو[١].

لقد كان الاستثمار الروسي في فنزويلا طوال عقدين ونيف هائلا، وعلى كافة الأصعدة، سياسياً واقتصاديا وعسكرياً، ولذا، فإذا ما نجحت الولايات المتحدة الأمريكية في إضعاف وتقويض ومن ثم إسقاط نظام الحكم في فنزويلا، فإن ذلك لابد أن يؤدي بالتالي إلى طي بساط الوجود والنفوذ الروسيين من القارة الأمريكية الجنوبية مرة واحدة وإلى الأبد.

فعلى المستوى السياسي، كان الدعم الروسي المتواصل لنظام الرئيس نيكولاس مادورو هو السبب الرئيس في استمراره بمنصبه حتى الآن، فقد دعمت روسيا فنزويلا في المحافل الدولية المختلفة، وفي مقدمتها منظمة الأمم المتحدة، حيث أستخدمت حق النقض (الفيتو)، في شباط عام ٢٠١٩، ضد مشروع أمريكي في مجلس الأمن يقضي بإجراء أنتخابات رئاسية جديدة في فنزويلا تحت إشراف دولي، مع إمكانية توصيل المساعدات الإنسانية دون عوائق، وقد أزعج الدعم الروسي للرئيس مادورو كبار المسؤولين الأمريكيين، وفي مقدمتهم الرئيس الأسبق دونالد ترامب الذي دعا موسكو في أذار عام ٢٠١٩ إلى الخروج من فنزويلا وعدم التدخل في الأزمة التي تشهدها البلاد [٢]. وبالطبع، فإن تكرار الولايات المتحدة محاولات طرد الروس من فنائها الخلفي في أمريكا اللاتينية، إنما ينم عن أصرارها على تنفيذ متطلبات أمنها القومي، وإن كان ذلك يستلزم منها، بعكس روسيا، توظيف وبذل كم أكبر من الوسائل والموارد، وهنا فإن القراءة الواقعية إذ تفاضل بين نوعين من الأهداف على المستوى الإستراتيجي، الأولى وتتعلق بالأمن القومي في الحالة الأمريكية، والثانية وتتعلق بتوسيع رقعة النفوذ في الحالة الروسية، فإن الأرجحية لابد أن تميل مع مرور الوقت للنوع الأول من الأهداف، وهو تحدٍ تدرك روسيا مدى جديته مع خصم بحجم الولايات المتحدة التي تفتح اليوم جبهة جديدة معها في المقابل على تخومها المباشرة مع أوكرانيا، وهو الشيء الذي طالما أدى بالقوى الكبرى المتنافسة في السوابق التاريخية إلى قبول منطق تحقيق التعادل من خلال تراجع كل منها عن منطقة نفوذ القوة الأخرى.

([1]) Mason Shuya، op-cit، p25.

([٢]) صدفة محمد محمود ، مصدر سبق ذكره ، ص١٩٨.

يدافع الكرملين عن حلفائه الأقوياء ضد عواقب الإنتخابات أو الإحتجاجات التي يدعي أن الغرب يقف ورائها، وذلك بهدف منع إنتقال عدوى تغيير النظام إلى شواطئه، فسواء تعلق الأمر بفنزويلا أو سوريا، فإن هذه السياسة تحاول إظهار نفوذ موسكو الكبير وقدرتها على إحباط سياسة الولايات المتحدة في نصف الكرة الأرضية الغربي وفي الشرق الأوسط، والتأكيد على أن عالم متعدد الأقطاب سيحل محل عصر الهيمنة الأمريكية، من خلال تقويض النظام الليبرالي الدولي [١]. لكن روسيا ليست قادرة على المضي في مهمة شاقة وطويلة من هذا النوع، نظراً الى ان مثل هذا التحدي لن يكون موجهاً ضد الولايات المتحدة فحسب، بل ضد نظام يتخذ من الغرب محوراً له بكل مؤسساته وتحالفاته، سواء المتعددة الاطراف أو الإقليمية أو الثنائية، فضلاً عن انها مهمة تبدو عسيرة على الانجاز، فهذا نظام يشكل منظومة من قواعد واعراف ومؤسسات عالمية، ويتميز بأتساع نطاقه وشموليته، ويحظى بدعم واسناد كبيرين، وترتكز قيادته على تحالف الدول الديمقراطية الرأسمالية جمعاء، اذ هو يضم إلى جانب الولايات المتحدة والاتحاد الاوروبي، كلاً من، الهند واليابان وكوريا الجنوبية وكندا واستراليا والبرازيل وجنوب افريقيا وغيرها، وهو لذلك اضحى يعد نظاماً شرعياً وطيد الاسس، ومنفتحاً، وبفضل طابعه التكاملي، وقدرته على اقامة شراكات مع قوى اخرى واستيعابها، فقد بات منيعاً امام محاولات المنافسين المحتملين الطامحين للسيطرة [٢].

أما على المستوى الاقتصادي، فإن التحدي الرئيس الذي يقف حائلا دون قدرة روسيا على أدامة نفوذها في فنزويلا، ومنها إلى باقي أرجاء القارة الأمريكية الجنوبية، فيتمثل في عدم تقديمها أنموذجا للأقتصاد المستدام القائم على تنوع مجالات الإستثمار الصناعية والتقنية والزراعية القادرة على المنافسة دوليا، فالأقتصاد الفنزويلي الريعي المبني على وجود سلعة حيوية وحيدة هي الطاقة، وكذلك الإستثمارت الروسية في هذا البلد التي لا تستطيع تقديم الكثير خارج شؤون صناعة الطاقة، ومع تذبذب وعدم أستقرار أسواق الطاقة عالمياً، فإن تفاقم مؤشرات الإختلال الإقتصادي من تضخم وهدر وبطالة وتراجع في النمو وتفاوت في توزيع الثروة بين طبقات المجتمع، أضحى من أبرز سمات الحالة الفنزولية إبان سنوات حكم مادورو، وبالطبع، فإذا أضفنا إلى كل ما سبق بقاء سياسة العقوبات الإقتصادية الأمريكية تجاه فنزويلا بشكلها الحالي، مع تصاعد وتيرتها مع الوقت، والتي ربما تستهدف في نهاية المطاف تغيير نظام

([1]) John E. Herbst and Jason Marczak ، op-cit.

([٢]) جرايمي هيرد وآخرون ، نحو أنموذج " تعاوني تنافسي " لمستقبل النظام العالمي ، في القوى العظمى والاستقرار الاستراتيجي في القرن الحادي والعشرين: رؤى متنافسة للنظام العالمي، أبو ظبي ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ٢٠١٣ ، ص٣٣٣ - ٣٣٤.

الحكم في هذا البلد، فلنا أن نتصور حجم الخسارة الروسية التي يمكن أن تحدث والتي لا توازيها أي خسائر تكبدتها في الماضي بما في ذلك قواعد نفوذها الإقتصادية السابقة في كل من العراق قبل عام ٢٠٠٣، وليبيا قبل عام ٢٠١١، التي فقدتها بعد زوال أنظمة حلفائها فيها، وبمعنى آخر، وبحسب الوصف الذي أورده تقرير لصحيفة " السيجلو" الكولومبية، فإنه إذا أضطر مادورو إلى مغادرة السلطة، فقد تخسر روسيا تحالفاً بدأ مع حكومة هوجو تشافيز منذ أكثر من عقدين من الزمن، كذلك فإن سقوط مادورو سوف يزيد بالنسبة لروسيا من مخاطر فقدان استثماراتها الإقتصادية الواسعة هناك، حيث أضحت روسيا ومنذ بدأ التحالف الاستراتيجي مع فنزويلا إبان حكم تشافيز، الدائن الثاني لكركاس بعد الصين [١].

المطلب الخامس : مستقبل السياسة الروسية تجاه فنزويلا: هنالك تساؤلات عدة تطرح الآن حول مستقبل السياسة الروسية تجاه فنزويلا، وخاصة مع أستمرار الضغوط الأمريكية التي تتجسد من خلال العقوبات السياسية والدبلوماسية والإقتصادية التي تفرض على كل من موسكو وكراكاس، فضلا عن إنشغال روسيا عن فنزويلا وأستغراقها في شؤون الحرب في أوكرانيا، والمتغيرات المتعلقة بإعادة تموضع وجودها العسكري في سوريا، ناهيك عن إنشغال كل من روسيا وفنزويلا في شؤونهما الداخلية، ولذلك، سوف نحاول إستشراف مستقبل السياسة الروسية تجاه فنزويلا وفق سيناريوهين أثنين وكما يلي:

السيناريو الأول: تراجع السياسة الروسية تجاه فنزويلا: يفترض هذا السيناريو تراجع السياسة الروسية عن دعم نظام حكم الرئيس نيكولاس مادورو، وخاصة في حال ضاعفت الولايات المتحدة الأمريكية من عقوباتها على فنزويلا، وفرضت عقوبات أكبر على الدول الداعمة لهذا النظام أيضا، وفي مقدمتها روسيا بطبيعة الحال، وهو ما سوف يؤثر بالتالي سلباً على نظام الحكم في فنزويلا فيزداد ضعفا وتزداد عزلته الدولية، فالأجندة الأمريكية التقليدية، حقوق الانسان والديمقراطية، والتي كانت في صلب سياسات الولايات المتحدة تجاه الدول المناؤة لها، وبضمنها كل من روسيا وفنزويلا، لم تعد صالحة لوحدها، بل أصبح العنصر الجيوسياسي هو الأساس في رسم السيناريوهات، وهي التي سوف تحل على أساسها الأزمة في فنزويلا، والتي تمثل جزءاً من المناورات السياسية بين الدول الكبرى والفاعلة في الساحة الدولية [٢].

---

(١) ايمان احمد عبد الحليم ، مصدر سبق ذكره ، ص٣٦٢.

(٢) محمد احمد موسى ، القوة في الصراع الدولي .. فنزويلا نموذجاً " ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٢١٨ ، القاهرة ، أكتوبر ٢٠١٩، ص٥٠.

ووفقا لذلك، فلنا أن نتصور جملة من التفاهمات أو التقاطعات الإستراتيجية التي لابد أن تقوم بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا حول ترتيبات مناطق النفوذ وإعادة توزيعها بين كلتا الدولتين، وفي كلتا الحالتين، أي سواء جرى ذلك بالتفاهم، أو التقاطع الذي يفضي مع الوقت إلى التفاهم، فإنه سوف يقود واقعياً إلى الحاجة إلى إدارة الازمات أو الإدارة بالأزمات ، وهو ما نراه واقعاً بالفعل من خلال الأزمة الأوكرانية التي ربما تفضي إلى تفاهمات متبادلة بين واشنطن وموسكو حول الوضع النهائي لمناطق النفوذ في كل من شرق أوروبا وأمريكا اللاتينية، وهنا يصبح من المتوقع إلى حد ما حدوث إنكفاء نسبي ملحوظ في السياسة الروسية تجاه فنزويلا يقترب من التراجع عن دعم نظامها السياسي الحالي، والتفرغ لشؤون أوكرانيا في مقابل قيام الولايات المتحدة والغرب بتخفيف الضغط على مسرح أوروبا الشرقية [١].

وفي هذا السياق، فقد قامت الولايات المتحدة بالفعل بفرض عقوبات على شركة تابعة لشركة النفط الروسية الحكومية روسنفت، وبالطبع فإن هذه العقوبات لا تضر فقط بقطاع النفط الذي يعتمد عليه الاقتصاد الفنزويلي بصورة شبه كلية فحسب، بل تستهدف أيضاً الضغط على موسكو من أجل تقليص دعمها لنظام مادورو، وفي العموم، وبالرغم من وجاهة هذا السيناريو إلى حد كبير، أي سيناريو التراجع، إلا أن آراءا كثيرة لا ترجح حدوثه، وذلك لأن العقوبات الاقتصادية الأمريكية على فنزويلا لم تثبت فاعليتها حتى الآن، إذ لم يحدث قط أن أنكسر نظام شمولي بفعل العقوبات الدولية، بل على العكس فكل ما أدت إليه تلك العقوبات هو أنها فاقمت من الأزمة الاقتصادية والهجرة الجماعية لمعظم فئات المجتمع الفنزويلي، وبالتالي قوضت إمكانية الاحتجاج في الشوارع ، إضافة إلى ذلك فأن العقوبات التي فرضتها واشنطن على إحدى الشركات التابعة لشركة النفط الحكومية الروسية روسنفت من غير المرجح أن تحقق نتائجها المرجوة، ما لم تستهدف العقوبات الأمريكية مباشرة شركة روسنفت [٢].

السيناريو الثاني: استمرار السياسة الروسية تجاه فنزويلا: يفترض هذا السيناريو أستمرار السياسة الروسية في دعمها لنظام الرئيس نيكولاس مادورو، وهو ما يعني أيضا أستمرار الولايات المتحدة الأمريكية في فرض العقوبات والحصار الاقتصادي على فنزويلا، مع حفاظ روسيا على دعمها لها في المقابل، مما يبقى الأزمة السياسية على وضعها الراهن دون تغيير، أي بقاء مادورو رئيسا للبلاد، واستمرار المعارضة السياسية له، ولكن دون جدوى.

---

(١) جمال سند السويدي، آفاق العصر الامريكي: السيادة والنفوذ في النظام العالمي الجديد، أبو ظبي ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ٢٠١٤، ص ٦٧- ٦٨.

(٢) صدفة محمد محمود ، مصدر سبق ذكره ، ص١٩٨.

ويعد هذا السيناريو، الأكثر ترجيحاً في المستقبل، وذلك لأن كل المعطيات تشير إلى أن الولايات المتحدة لن تغير من سياساتها الحالية تجاه فنزويلا، وبالإضافة إلى ذلك، من غير المتوقع أن تتخلى روسيا بصفة خاصة عن حليف مهم لها في أمريكا اللاتينية [١]، أن أكثر ما يدعم هذا الإتجاه هو أن روسيا، وفيما بدت محتفظة بموقفها الداعم للرئيس مادورو، فأن الولايات المتحدة تراجعت في عزمها على إسقاط الرئيس الفنزويلي، حتى مع فرضها عقوبات على العديد من المسؤولين الفنزويليين والجهات الحكومية الفنزويلية، ومنهم مادورو نفسه ، وبعد أن كان الرئيس الأمريكي الأسبق دونالد ترامب، لا يستبعد أي خيار بشأن فنزويلا، تاركاً الباب مفتوحاً للتدخل العسكري المحتمل، غير أن واشنطن عادت لتطالب في ٣١ آذار عام ٢٠٢٠، خوان جوايدو، الذي تعترف به رئيساً بالوكالة لفنزويلا، بالتنحي من الرئاسة الانتقالية، أقله مؤقتاً، في تعديل لاستراتيجيتها الرامية إلى الإطاحة بالرئيس الفنزويلي، وجاء هذا الموقف بعد إصدار النيابة العامة الفنزويلية مذكرة جلب لجوايدو بتهمة تدبير محاولة انقلاب ومحاولة اغتيال .[٢]

الخاتمة

نختتم هذا البحث عن السياسة الروسية تجاه أمريكا اللاتينية بعد العام ٢٠١٣، التي أخترنا فيها فنزويلا كأنموذج للدراسة، بالتأكيد على جملة من الإستنتاجات التي تمثل في مجموعها ما نعتقد أنه خلاصات تحمل الصواب والخطأ، كونها سوف تبقى خاضعة لمتغيرات السياسة الدولية وتحولاتها التي باتت في عصرنا الراهن متسارعة في أبعادها وشاملة في اتجاهاتها، وكما يلي:

- سوف تواصل روسيا الإتحادية رسم سياساتها تجاه القارة اللاتينية بشكل عام، وتجاه فنزويلا بشكل خاص، وفقا لمبدأ (التعويض الجيوسياسي) الذي تطرقنا له في هذا البحث، كونه يمثل في تصورنا نهجا ثابتاً في سياسة موسكو لموازنة الدور الأمريكي عالمياً.
- على الرغم من الأعباء السياسية والتكاليف الإقتصادية والجهد العسكري والأمني التي يفرضها بقاء روسيا في مسارها الإستراتيجي الطويل الأمد تجاه قارة أمريكا اللاتينية، إلا أنه يبدو وفق المعطيات المتوافرة مسار يوفر لروسيا خيارات يمكن لها الإستثمار فيها لتحقيق جملة من الأهداف القومية على صعيد السياسة الدولية، سواء كانت تلك الأهداف متعلقة بتوسيع رقعة النفوذ الدولي، كما هو حاصل في أمريكا اللاتينية، أو أهداف أخرى أكثر

(١) المصدر السابق، ص١٩٩.
(٢) ايمان احمد عبد الحليم ، مصدر سبق ذكره ، ص٣٧١.

أهمية تتعلق بالأمن القومي الروسي، كما يحدث على تخومها المباشرة في شرق أوروبا من توسع لحلف الناتو، وليكون التواجد الروسي في الحالتين محققا لمبدأ التعويض الجيوسياسي مع الولايات المتحدة الأمريكي والغرب على المستوى العالمي.

- تمثل فنزويلا مربعاً جيبوليتيكا وحيداً بالنسبة لروسيا ضمن رقعة أمريكا اللاتينية، وإذا كانت المعطيات تقر بعدم قدرة روسيا على الفوز بدول حليفة أخرى في القارة على شاكلة فنزويلا ونظامها السياسي الحالي، فإن الواقعية السياسية تفرض على روسيا وضع كامل ثقلها السياسي والإقتصادي والعسكري لحماية وجودها فيها.
- تمثل فنزويلا بإحتياطاتها النفطية الضخمة، حليفاً موثوقاً بالنسبة لروسيا على صعيد رسم السياسات الطاقوية وتنفيذها على المستوى العالمي، فوجود البلدين معاً يصنع مكافئاً لتجمع دول الأوبك، تلك المنظمة التي ترفض روسيا الإنضمام إلى عضويتها للحفاظ على سيادة قرارتها في إنتاج الطاقة وتسويقها وتوزيعها عالمياً.
- لقد مثلت الخسارة الإستراتيجة الروسية في ليبيا بعد عام ٢٠١١، في أعتقادنا، دافعاً اضافياً أمام موسكو للتثبيت حضورها السياسي والاقتصادي ووجودها العسكري في فنزويلا، وبالطبع فإذا كانت الحالة الليبية تمثل استثناءً على صعيد ثوابت السياسة الخارجية الروسية والتي تقضي بالدفاع عن الحلفاء ضد التدخلات الأمريكية و الغربية عموماً، فإن ما تم تطبيقه في فنزويلا قد جرى قبله أيضا في سوريا، وهو ما يعزز الإعتقاد بدوام السياسة الروسية الحالية تجاه فنزويلا.
- تواجه السياسة الروسية تجاه فنزويلا جملة من التحديات التي ربما تزداد مع الوقت، ولئن كانت تلك التحديات نابعة من السياسات الأمريكية بشكل أساس، والتي تستهدف أضعاف نظام الحكم في فنزويلا وبالتالي تقليص النفوذ الروسي في هذا البلد وفي القارة الجنوبية إلى الحدود الدنيا، لإعتبارات تتعلق بالطبع بالأمن القومي، فإن على روسيا تطوير ما تستطيع تقديمه لفنزويلا ولباقي دول القارة، من أفضليات اقتصادية وتسهيلات تجارية ومالية ومساعدات عسكرية وتقنية وغيرها، وذلك لأدامه نفوذها العالمي.
- أن تمسك روسيا بسياساتها تجاه كل من القارة اللاتينية وفنزويلا، والتي تتضمن توليفة تجمع بين المتطلبات الجيوسياسية والنهج البراجماتي، يدل على عودة الإعتبار للنظريات الجيوبوليتيكية والجيوستراتيجية في تصورات صناع القرار ومخططي السياسات العامة والقائمين على مراكز التفكير في روسيا، وهو الشيء الذي بدأنا نجده أيضاً في الدول الكبرى الأخرى كالولايات المتحدة الأمريكية والصين والهند ودول أوروبا.

المصادر

- **الكتب العربية**

١. جمال سند السويدي، آفاق العصر الامريكي: السيادة والنفوذ في النظام العالمي الجديد ، أبو ظبي ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ٢٠١٤.

٢. جرايمي هيرد وآخرون ، نحو أنموذج " تعاوني تنافسي " لمستقبل النظام العالمي ، في القوى العظمى والاستقرار الاستراتيجي في القرن الحادي والعشرين: رؤى متنافسة للنظام العالمي، أبو ظبي ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ٢٠١٣.

٣. ايمان احمد عبد الحليم ، روسيا وامريكا اللاتينية ساحة تبحث عن دور : فنزويلا نموذجاً ، في التقرير الروسي السنوي ٢٠٢١ ، القاهرة ، مركز الحوار للدراسات السياسية والاعلامية ، ٢٠٢١ .

٤. ممدوح عبد المنعم ، روسيا تنادي بحق العودة إلى القمة ، القاهرة ، مركز الاهرام للترجمة والنشر،٢٠١٣.

- **الدوريات**

١. صدفة محمد محمود ، محددات الأزمة الفنزويلية وآفاق مستقبلها ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٢٢٠ ، القاهرة ، أبريل ٢٠٢٠.

٢. نورهان الشيخ ، موسكو في المعادلات الإقليمية ، مجلة السياسة الدولية : محلق تحولات استراتيجية ، العدد ٢١٩ ، القاهرة ، يناير ٢٠٢٠.

٣. محمد احمد موسى ، القوة في الصراع الدولي .. فنزويلا نموذجاً ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٢١٨ ، القاهرة ، أكتوبر ٢٠١٩.

- التقارير

١. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، تقرير الأزمة الفنزويلية : صراع داخلي بأبعاد دولية ، قطر : شباط ٢٠١٩.

- **المصادر الأجنبية**
- **Journals**

1. Mason Shuya، Russian Influence in Latin America: a Response to NATO ، Journal of Strategic Security ، Number 2 ، Volume 12 ، 2019.

2. Raphael Camargo Lima , Strategic Communications as A tool For Great power politics in Venezuela , The official journal of the NATO Strategic Communications Centre of Excellence , Volume 6 Spring 2019.

3. Andrey Pyatakov , Russia and Latin America in the 21 st Century A Difficult Rapprochement , Russia/ Nis center . 119 , July 2020.

- **Reports**

1. John E. Herbst and Jason Marczak ، Russia's intervention in Venezuela: What's at stake? (،Report) September 12, 2019 .

2. Jean- Paul Marthoz , Venezuela's foreign policy :a mirage based on a curse, Noref Norwegian Peace building Resource Centre , Report November 2014.

3. Cynthia J. Arnson, Editor, Venezuela's Authoritarian Allies :THE TIES THAT BIND? Venezuela: Russia's Gordian Knot in Latin America ,Vladimir Rouvinski.,Woodrow Wilson Center Reports on the Americas ,June 2021.

- **المصدر من شبكة المعلومات (الانترنت)**

1. Getty images, Russia to boost Venezuela ties amid US pressure , BBC NEWS ، 8 February 2020 ,https://www.bbc.com/news/world-latin-america-51423110.